المشروط حتى لا يكون للشيخ منها الا ما اجتمعت فيه هذه الشروط والاخف عليه المقت والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الفرح والسرور والشكر لله تعالى ثم لاخيهم بيادر الى اذا بلغ احدهم انه كذب فيما ادعاه من معرفة الحق جل وعلا او رؤيته فى المنام او رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من الخصايص التى يختص بها الفقرا وانما كان يفرح بتكذيبه فيما ادعاه لان له اسوة فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والاوليا فما منهم من احد الا وقد كذبه طايفة من قومه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق الفقير واخلاصه وعدم طلبه المقام فى قلوب الخلق ان يبادر الى شكر ربه اذا بلغه ان احدا افترى عليه كذبا ثم مسامحة المفترى ثم سوال الله تعالى ان يغفر له ما افتراه عليه واقترفه من الذنوب ثم كثرة الاستغفار لنفسه من حيث كونه كان سببا فى وقوع ذلك المفترى فى الافترا ووقوعه فى الاثم اذا حسدا له من جهة رفع مقامه عليه بين الناس وتعاطيه اسباب الشهرة بالصلاح واما الاحوال وقعت منه فى حقه يوذيه عادة من باب مواخذة الاكابر نفسهم بالاسباب التى حدثت فى وجودهم ولو لم يقصد وا بها الاذى لاحد فان من مقام العارفين ان يواخذوا نفوسهم ظاهرا وباطنا بالاسباب التى كانت سببا لوقوع احد فى الاثم بسببها ويقول احدهم فى نفسه لولا وجودك فى الدنيا ما كان فلان وقع فى الحسد لك مثلا ولا كان اثم بذلك انتهى وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول من علامة الفقير الصادق الذى خرج عن الرعونات وصلح لان يكون داعيا الى حضرة الله تعالى ان يزداد محبة فيمن ذكره بالنقايص فى المجالس لانه عنوان على صورة مقامه عند الحق جل وعلا اذ هو فى حضرته على الدوام شعر بذلك ام لم يشعر فيتعرف بذلك التنقيص من الحق تعالى على لسان ذلك العبد حكمة ذكره بالنقايص على السنة عباده وخلقه تعالى اذ لو لا ان العبد المذكور بالنقص لا يخلو حاله من ان يكون مستقيما فى جميع احواله او غير مستقيم فيها او فى بعضها فان كان مستقيما فيها فذكر الاعداء له بالنقايص

يسد

يسد عنه باب العجب بنفسه الذى ربما طرقه اذا راى نفسه على نعت الاستقامة وان احدا من اقرانه لم يصل الى مقامه كما هو الغالب فى امثالنا وان كان على غير نعت استقامة فى جميع احواله او فى بعضها فقد نبهه ذلك العدو على نقايصه التى خفيت عنه ليتوب منها ويرجع الى طريق الاستقامة فقد نفعه هذا المنقص فى دينه واحسن اليه على كل حال انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول كلام الاعدا فى حق الفقير بالسوء كالانفحة للبن يثبته على طول المكث وكثرة انتفاع الناس به ويرد عنه ضرر العين كوضع جماجم العظم على روس حدود الزرع لتدفع عنه العين انتهى وسمعته يقول ايضا لابد للداعى الى الله تعالى من طايفة يكذبونه فيما يدعيه او فى بعضه ليكون له اسوة بالانبيا الذين هو وارثهم فقد قالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وقالوا ان هو الا رجل به جنة وقالوا ما هذا الا رجل يريد ان يتفضل عليكم ونحو ذلك مما هو مذكور فى الكتاب والسنة فكما صبر مثل ذلك الانبيا وعفوا وصفحوا عن قومهم فكذلك ينبغى للفقير المهتدى بهداهم وكان يقول انى لاجد فى نفسى زيادة المحبة لعدوى اذا افترى على كذبا اكثر ممن يذكرنى بخير لان العدو نصحنى والصديق ربما غشنى وكان رضى الله عنه ينشد اذا بلغه ان احدا من الناس نسبه الى الكذب على الله فى الطريق

هنيا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

ويحكى ان الجنيد رحمه الله كان ينشد مثل ذلك اذا بلغه ان احدا رماه ببهتان وزور انتهى ويحتاج صاحب هذا المقام الى عدة عيون فعين يبادر الى شكر الله تعالى بها من حيث تقديره ذلك الافترا عليه وعين يشكر بها ذلك المفترى من حيث كونه كان سببا فى سد باب الاعجاب عنه بنفسه اذا كان على نعت استقامة وعين يشكره بها من حيث كونه كان منبها له على نقايصه التى ربما خفيت عليه وعين يعفو بها ويصفح عنه اقتدا بالانبيا والصالحين وعين يسال الله تعالى له بها المغفرة لكونه وقع فى الاثم بسببه ولولا وجوده لما كان وقع فى ذلك الاثم وعين يستغفر الله تعالى بها لنفسه من حيث تكديره

٣٦٣
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)